

غاية المرام في علم الكلام

تعريف الحال في المآل كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله ومن رحمتي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وعلى هذا يخرج كل ما ورد في هذا الباب من الآيات والدلالات السمعيات ونحن لا ننكر أن ذلك مما يقع وانما ننكر كونه مقصودا بالتكليفات والأمر بالطاعات حتى يقال إنه خلق لكذا أو لعله كذا بل تعالى ﴿عن ذلك علوا كبيرا .

بل ويكفي الخصم من سخر عقله وزيف رأيه أن عادت حكمة خلق السموات والأرض والنجوم والشجر والجبال وإطهاال الآيات والدلائل والمعجزات وإيجاب الطاعات والعبادات وتصريف الخلائق بين المأمورات والمنهيات إلى لذة يجدها بعض المخلوقين في مقابلة طاعته تزيد على اللذة التي يجدها بطريق الابتداء والتفضل مع أن ﴿ تعالى قادر على أن يخلق له أضعاف تلك اللذة في التفضل الابتدائي من غير تعب ولا نصب إن ﴿ على كل شيء قدير .

ثم الذي يقطع به دابر العناد ويخمد ثائرة الإلحاد التزام خلود أهل النار في النار بكبيرة واحدة إذا ماتوا قبل الإقلاع عنها والتوبة منهما وما قيل من أن ذلك هو الأصلح لهم لعلمهم بهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فغير مفيد مع العلم بقدره ﴿ تعالى على منعهم منها وإما تتهم قبل الوصول إليها وإقذارهم على التوبة قبل الأوبة فما الفائدة في تمكينهم من الكفران وإقذارهم على العصيان ومنعهم من التوبة ولقد كان قادرا على التجاوز والامتنان والصفح عنه والغفران فلو فعل ذلك لقد